

هل يمكن للعمق أن ينجو في عالم الترندات؟

تظهر ثقافة «الترند» اليوم كعدسة حادة نرى من خلالها كيف تعيد الخوارزميات تشكيل ذائقتنا الثقافية. فالمستخدم العادي يقضي في المتوسط نحو ساعة و 16 دقيقة يومياً في مشاهدة فيديوهات قصيرة على المنصات المختلفة، بينما يقضي البالغون في الولايات المتحدة حوالي 58 ساعة شهرياً على تيك توك وحده (Firework 2025، 2025). هذه الأرقام تعني أن جزءاً كبيراً من وقت «الاستهلاك الثقافي» يمر عبر بوابة خوارزميات مصممة لتعظيم الفاعل والمدة التي تبقى فيها على المنصة، لا لتعظيم عمق التجربة الثقافية أو جودتها. هنا يبدأ السؤال: هل صار عمر العمل الفني أو الفكري يُقاس بعدد الأيام التي يظل فيها «ترند» أكثر مما يُقاس بقدرته على البقاء في الذاكرة لعقود؟ تشير دراسات عن عمر المنشورات إلى أن 75٪ من انت宝贵ات منتشرة في فيسبوك تتحقق خلال أول ساعتين ونصف، وأن معظم التفاعل علىأغلب المنصات يحدث خلال أول 48 ساعة (2019، 2021؛ Green Umbrella، 2021)، ما يعني أن نافذة الاهتمام قصيرة جداً، وأن منطق المنصة يكفي ما ينجح في هذه النافذة لا ما ينجح على مدى زمني طويل.

هذا المنطق يظهر بوضوح في صناعة الموسيقى؛ فوفقاً ل报ير مشترك بين تيك توك وشركة Luminate، فإن 84٪ من الأغاني التي دخلت قائمة Billboard Global 200 في عام 2024 كانت قد انتشرت أولاً على تيك توك. كما أظهر تقرير آخر أن أكثر من 175 أغنية ترند على تيك توك دخلت قائمة Billboard Hot 100 في عام واحد فقط، وهو ضعف الرقم في العام السابق. هذا الارتباط جعل نقاداً يشيرون إلى أن شركات الإنتاج باتت تشجع الفنانين على صناعة مقاطع موسيقية «صالحة للترند» أكثر من اهتمامها بالبومات متكاملة أو تجارب فنية طويلة النفس (The Guardian، 2024). وإذا أضفنا إلى ذلك أن متوسط زمن المشاهدة الجيد على تيك توك لا يتتجاوز 15–20 ثانية (Planable، 2025)، يصبح من المنطقي أن يُعاد تشكيل الأغنية، والمشهد، وحتى الفكرة، بما يناسب هذه الثوانى القليلة، لا بما يناسب استماعاً متأنياً أو قراءة عميقه.

في هذا السياق تبدو الأعمال العميقه والبطيئة وكأنها تتحرك عكس التيار. فالخوارزميات تُكافئ المحتوى القصير على الإثارة، في حين تحتاج الأعمال الفكرية والأدبية المعقدة إلى وقت وتأمل وتركيب، وهي عناصر نادرة في بيئه يفضل فيها 61٪ من المستطولة آراءهم الفيديو القصير على المقالات أو البوتاست أو الفيديوهات الطويلة (Media.net، 2025). المشكلة ليست في استحالة بقاء العمل العميق، بل في أن حجم الحواجز الاقتصادية والثقافية يميل بوضوح لصالح السريع والخفيف، فيدفع المنتجين والناشرين إلى تهميشه المشاريع الطويلة التي تحتاج سنوات من العمل لصالح أعمال يمكن أن «ترق» في بضعة أيام من الترند.

يبقى السؤال الأخير: هل نحن من يحدد الترند، أم أن الخوارزميات هي الفاعل الحقيقي؟ من الناحية الشكلية، يعتمد الترند على نظراتنا ومشاركتنا واختياراتنا، لكن الأبحاث حول البيانات الرقمية المرتبطة خوارزمياً تشير إلى أن ما نراه بالأساس هو نتيجة ترتيب غير شفاف يهدف إلى تعظيم الفاعل، وقد يكون له أثر في تضييق تنوع المحتوى وتعزيز التحيزات (Kelm، 2023؛ Ludwig، 2023). تقرير صادر عن Ofcom في 2025 وجد أن من يحصلون على أخبارهم أساساً عبر وسائل التواصل كانوا أقل قدرة على الإجابة بدقة عن أسئلة تتعلق بالحقائق الإخبارية مقارنة بمن يستخدمون مصادر إخبارية أكثر تنوعاً (Ofcom، 2025)، ما يوحي بأن الخوارزميات لا تختار فقط ما نراه، بل تؤثر أيضاً في نوع المعرفة التي نحملها عن العالم. ومع اتساع زمن استهلاك الفيديوهات القصيرة – حيث استخدم 1.6 مليار شخص هذا النمط، أي نحو 20٪ من سكان العالم (Yaguara، 2025) – يتضح أن ثقافة الترند ليست مجرد انعكاس لذوق الجمهور، بل هي نتاج تفاعل غير متكافئ بين تفضيلات المستخدمين وتصميم خوارزميات تُعيد تعريف ما نعتبره «ناجحاً» أو «مهماً» في المجال الثقافي.

المراجع (APA):

?Deseret News. (2023). How does TikTok affect the Billboard song charts

- .Firework. (2025). *Short form video statistics: The jaw-dropping numbers*
- .Green Umbrella. (2019). *Lifespan of a social media post*
- Kelm, O. (2023). How algorithmically curated online environments influence users.
Computers in Human Behavior Reports
- .Ludwig, K. (2023). Divided by the algorithm? *Social Science Computer Review*
- .Media.net. (2025). *Popularity of online short-form content moving beyond social media*
- ?NeoReach. (2021). *Lifespan of a social media post: How long is your content relevant*
- .Ofcom. (2025). *Measuring the diversity of news content online*
- .Planable. (2025). *12 TikTok metrics you should track in 2025*
- .Soundcamps. (2025). *TikTok statistics 2025: Complete data guide for music*
- .Sprout Social. (2025). *UK social media statistics 2025*
- The Guardian. (2024). The music industry's over-reliance on TikTok shows how broken
.it is
- .TikTok & Luminate. (2025). *TikTok music impact report*
- .Yaguara. (2025). *Short-form video statistics 2025*